مولانا الشيخ محمد عادل الربانى

الفخر لا يكون إلا في العبودية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

الناس متعطشون للروحانية. نحن على سفر منذ تسعة أو عشرة أيام تقريبًا. هذا قبل المحطة الأخيرة؛ الحمد لله، الناس متعطشون للروحانية. يأتون بأعداد متزايدة. هذا الصباح كنا في كاسل وزرنا حديقة كاسل. كنا في طريقنا عبر كاسل إلى مكان آخر. التقينا بشخصين. عرّفنا أحد مريدينا على شخصين مسنين بعض الشيء. قال إن هذين الشخصين يريدان التسليم عليك لأنهما سعيدان بالروحانية. قال أحدهما "لقد اجتمع المسلمون والمسيحيون هنا". قلت له "لقد اجتمع المؤمنون". لأنه لا فرق بين المسيحيين والمسلمين؛ فجميع الأديان هي الإسلام. من يؤمن بالله والكتب السماوية واحد. قادم من آدم عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم. يعلّم البشر أن يعيشوا كإنسان ويُظهر كيف يكون المرء إنسانًا حقيقيًا.

.

كيف تكون إنسانًا؟ بأن تكون عبدًا لربك، الله عز وجل الذي خالقك. هذا أعظم شرف للإنسان. إذا أصبحتَ عبدًا للآخرين، فلا فخر لك في ذلك. إنما الفخر في عبادة الله ﷻ؛ هنا يكمن الفخر الحقيقي. هذا ما كان عليه أعظم البشر: سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. نقول "عبده ورسوله". جميع الأنبياء عباد لله ﷻ. سيدنا زكريا، سيدنا يحيى، سيدنا إبراهيم؛ جميعهم ذُكروا قائلين "نحن عباد"، أي "عبد". وقد ورد هذا كله في القرآن عظيم الشأن. قال كل نبي "أنا عبد الله ﷻ، آتاني ﷻ رسالة وجعلني رسولاً، وأرسل معي ﷻ كتاباً مقدساً". وقد قبل الأنبياء الجميع، حتى غير المؤمنين. إنهم أصحاب أسمى الصفات وأقدسها. لا أحد ينكر ذلك. وهم أثمن جواهر بين البشر. يقول البصيري في قصيدته "محمد بشر، وليس كالبشر، محمد ياقوت، والناس كالحجر". سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، نبينا الكريم ﷺ بشر ولكنه ليس كالبشر. إنه ﷺ جوهرة كالياقوت. والياقوت حجر، ولكنه ليس كباقي الأحجار؛ فلا مجال للمقارنة بينهما.

.

لذلك، فهم قدوة لنا، ولكل من أراد أن يكون صالحًا، رفيع المقام في حضرة الله عز وجل ونبينا الكريم صلى الله عليه وسلم. ومن أراد ذلك فعليه أن يسعى ليكون مثلهم، أن يتشبّه بهم. إنهم يكرسون حياتهم لخدمة الله عز وجل، بهداية الناس. وبالطبع، يقول البعض "أين الأنبياء الآن؟" فليس هناك نبي بعد النبي صلى الله عليه وسلم. لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول في خطبة الوداع، خطبة الحج الأكبر "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُم". اليوم أكملت لكم دينكم. وقد جاء هذا الدين عن طريق سيدنا آدم عليه السلام. أرسل الله ﷻ ١٢٤ ألف نبي للبشر. وكل نبي يأتي، يتغير أحيانًا، يزيد أحيانًا، وينقص أحيانًا. يأتون عبر آلاف السنين، عبر القرون. يأتون ويأتون وصولاً الى آخر نبي ﷺ، ليتمم ويهدي البشر.

.

لهذا السبب، أُرسل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، خاتم الأنبياء، إلى البشرية جمعاء، ليس لأمة واحدة فحسب، بل إلى جميع الأمم. كل ما يُعلّمه ﷺ هو مئة بالمئة لنفع البشر. لو اتّبع الناس نصف هذه التعاليم أو حتى عُشرها، لكانت الدنيا جنةً. لكن الناس لا يتّبعون، وهم يعانون. كل ما نراه هذه الأيام، وما قبلها، وما بعدها، هو أن الناس يتصرفون وفقًا لمصالحهم الشخصية، وفقًا لأهوائهم، طمعًا في منفعة مما يفعلونه، دون أي نفع للآخرين. بل إنهم يظنون أنهم يُقدّمون الخير والأفكار القيّمة، لكنهم يُظهرون ذلك بمظهر الأذكياء، وكأنهم يُنجزون شيئًا ذا قيمة. لهذا السبب، لا تسير الأمور على ما يُرام مع هؤلاء. أما المخلصون الذين يخدمون في سبيل الله ﷻ، فتتحسن أحوالهم.

.

في هذه الأيام، يزداد الوضع سوءًا. يبتعد الناس يومًا بعد يوم عن الدين. وفي القرن الماضي، سعوا جاهدين للقضاء على الدين. وفي القرن العشرين، اندلعت ثورة عظيمة ضد الدين. لكنهم لم ينجحوا في ذلك. لأن الناس لم يعد لديهم ما يقدمونه لنفوسهم. لذلك سعت كل هذه الأنظمة، الشيوعية والاشتراكية، إلى القضاء على الدين. قال ستالين "الدين أفيون الشعوب". مات، ومن بعده قضى الناس على هذا النظام وألقوه في القمامة. ظن ستالين أنه يفعل ذلك لنفسه، لكنه كان يخدم الشيطان؛ إنه أحد جنود الشيطان. تخلى عنه الناسلكن الشيطان لديه آخرين. لديه الكثير من هذه الجنود، جنود كثيرة ومتنوعة. بعد القرن العشرين، بدأ القرن الحادي والعشرون، وكان الناس يملكون كل شيء. لا وجود للفقر كما هو الحال في الدول الشيوعية. لديهم كل شيء. لذلك، في ذلك الوقت، لم يعودوا يكترثون للدين. في ذلك الوقت، كان يستخدم حيلًا مختلفة. الناس يملكون كل شيء، ويرون الخير والشر، لكنهم يتوقون إلى الشر، ويريدون المزيد من المتعة. جعلهم يندفعون وراء

مولانا الشيخ محمد عادل الربانی

شهواتهم، نفوسهم. أعطاهم الخمر، ولم يكتفوا بها، بل أعطاهم المخدرات أيضًا. لم يكترثوا لأي دين، ولم يبالوا بما هو مباح وما هو محرّم، ولم يهتموا بهذا الأمر بتاتًا. بدؤوا يقولون "لسنا عبيدًا لأحد، نحن أحرار، نستطيع فعل ما نشاء". وبعد ذلك، أنكروا الدين، أنكروا الخالق. هذا ما عجزت عنه الأنظمة الأخرى. وبهذا، استطاع أن يجعل أكثر من نصف سكان العالم بلا دين. وهؤلاء الناس لا يريدون أن يكونوا عبادًا لله، فأصبحوا عبيدًا للشيطان. بل إن بعضهم يتباهى، فيقول "نحن عبيد الشيطان".

.

هذا هو الجهل الحقيقي الذي تحدث عنه نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم "الجاهلية الثانية". بعد ذلك، سينصر الله ﷻ عباده. سيرسل إليهم المخلّص، سيدنا المهدي عليه السلام وسيدنا عيسى عليه السلام. لأن الزمن الذي سبق نبوة نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم كان أحلك زمن عرفته البشرية. ظهر نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم بنوره ﷺ فأضاء العالم أجمع. كان ذلك زمن الجاهلية الأولى. والآن، كما نقول عن هذا الزمن، هو زمن الجاهلية الثانية. سيرسل الله ﷻ أحد ذرية النبي صلى الله عليه وسلم، ليكون مثله: منيرًا للعالم أجمع، مزيلًا للظلمة. وهذا أيضًا سيكون، إن شاء الله. إن هذه الحرب أو غيرها من الأحداث ليست بأهمية حال الناس. يبدو العالم جميلًا، كل شيء جديد؛ طائرات جديدة، اختراعات جديدة. ظنوا أن الأمر على ما يرام، لا مشكلة فيه. اليوم كنا في بيت أحد المريدين، دعانا، بارك الله ﷻ فيه. سألنا أيبرك أفندي "لماذا لا تزرع أشجار تفاح؟" قلنا، لدينا أشجار تفاح. حتى في الشام لدينا شجرة تفاح، شجرة كبيرة. لكن شيئًا ما يدخلها، ويأكل كل شيء. تبدو جيدة من الخارج، لكنها تسقط فجأة. الحرب الآن على هذا النحو. ينهشهم الدود، دود خبيث، ولم يعد لديهم قوة. إن شاء الله، سينقذنا الله ﷻ قريبًا. بارك الله ﷻ فيكم. نرجو أن نرى العالم بأسره ينعم بالسلام، إن شاء الله. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
26 نيسان 2026/ 9 ذو القعدة 1447
هارموني دير هيرزن – لودفيغسهافن، ألمانيا